الفلسـفة الإسـلامـية

المرحلة الثانية ـ قسم الفلسفة

المدرس المساعد

نبأ عبد الستار الربيعي

حركة الترجمة

((مراحلها ـ أسبابها ـ عيوبها ـ أهم التراجم ـ أشهر المترجمين))

من الطبيعي إلا نجد أثرا لحركة النقل والترجمة في العصر الإسلامي الأول وما تلاه مباشرة0والسبب في ذلك إن الانفجار الإنساني والاجتماعي الضخم الذي أحدثه ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية,كان أشبه بقوة دفع هائلة باتجاه الدول والشعوب لنقل الرسالة اليها0وقد دوخت الجيوش العربية الإسلامية الأقطار المجاورة قبل انقضاء عصر الخلفاء الراشدين, إي في ربع قرن من الزمن ,فخفقت راية الإسلام من أذربيجان وأقاصي إيران شرقا إلى شمال إفريقيا غربا.ثم انشغل المسلمون بحروبهم الأهلية عن إي شيء أخر0

وقامت الدولة الاموية, فتابع الأمويون انشغالهم بتركيز شؤون دولتهم وتنظيمها السياسي وإخماد الفتن المتكررة لا سيما من جهة العراق, كما تابعوا فتوحاتهم أيضا فامتد سلطانهم من الهند شرقا حتى الأندلس غربا0 هذا الواقع جعل الأمويين يستمرون بالتمسك بعصبيتهم , وهم مازالوا قريبين من عهد البداوة وخشونتها , يفاخرون بقوتهم وتفوقهم العسكري, يحتقرون ما هو أعجمي, ولا يلتفتون الية0 ومع ذلك ما ان استقرت الأحوال السياسية, حتى بدأت تظهر الحاجة إلى علوم الأعاجم, وليس فقط خبرة بعضهم في تنظيم الشؤون السياسية والادارية0 وربما كان الأمير خالد بن يزيد أول من اهتم بالعلوم الداخلية, فأحصر راهبا من الإسكندرية ليعلمه الصنعة ويترجم له كتبها إلى العربية0ويقول " الجرجي زيدان" في كتابة (تاريخ التمدن الإسلامي) فلما يئس خالد من الخلافة , وهو ذو مقام وذكاء , صرف ذهنه إلى اكتساب العلم, وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ في الإسكندرية , فاستقدم جماعة منهم راهب رومي, طلب إلية تعليمه صناعة الكيمياء , فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية , ويبدو إن خالدا هذا تعلم غير الكيمياء أيضا , بدليل ما بقي له من أثار من بينها كتاب "ديوان النجوم " الذي لا تزال نسخة منه محفوظة في مكتبة " اسطنبول "0

ثم كانت خلافة "عمر بن عبد العزيز" حيث تم بأذن منه, نقل عدد من كتب الطب " لجالينوس " إلى العربية0الا إن الأسباب المانعة التي ذكرناها شيئا منها , استمرت حائلا دون ازدهار حركة النقل, فبقيت الإعمال المذكورة في هذه الحقبة من الزمن , محاولات فردية قليلة الأثر والنتائج0

ـــ أسباب حركة الترجمة :-

تعتبر حركة الترجمة والنقل في العصر الأموي والعباسي , من أهم الإحداث الاجتماعية المتشابكة الأسباب والمتعددة النتائج , بحيث يصعب حصر عواملها وإحصاء تأثيراتها , ولهذا الكلام لابد من إيجاز عدد من العوامل البينة في ازدهار الترجمة, إذ نحاول هنا جمع هذه العوامل حول عدد قليل من العناوين الرئيسية والتي هي أشبه بالمحاور التي تربط بكل واحد منها أسباب فرعية كثيرة وهي كالأتي :-

1- انتقال الخلافة من الشام إلى بغداد والتفاعل بين العرب والأعاجم , والتحول إلى الحياة الحضرية وما يستتبعة ويقتضيه الأمن وحياة الترف والنعيم, ومن ثم وجود المدارس ودور السريان0
2- إما انتقال الخلافة من الشام إلى بغداد فليس حدثا سياسيا هاما فحسب, بل هو إلى جانب ذلك حدث اجتماعي وثقافي بالغ الخطورة,لأنه سرع الانفتاح على العلوم الأعاجم بسبب استعانة العباسيين بالموالي واختلاطهم بهم, مما سهل التفاعل والأخذ والعطاء , وهكذا بدأ أصحاب الدولة يتحولون إلى طور الحضارة , ويأخذون ما فيها من علوم وفنون وصناعة0
3- يتبين لنا من هذا الكلام أهمية الاتصال والتفاعل بين العرب والأعاجم , وكذلك مرحلة الاقتباس في العلم والمعرفة والانصراف الى التحصيل العقلي , وهذه لا تأتي إلا في طور الدعة والاستقرار, واستتباب الأمن والسكينة, بحيث يصبح باستطاعة الناس إن يطلبوا الكماليات بعد تامين الضروريات والحاجيات, إذ هذه سنه طبيعية " إذ يشبع الإنسان أولا, ثم يتفلسف ثانيا"على حد تعبير ارسطو0
4- كما إن حياة الحضارة تتحتم تقدما في العلوم والصناعات, إذ أصبحت هناك حاجة إلى المزيد من العلم والاختصاص..مثل الحاجة إلى الحساب لضبط الخراج والمعاملات وتوزيع الإرث وحصر نفقات الدولة,والحاجة إلى الهندسة لتخطيط المدن وإقامة القلاع والحصون والقصور والطرقات والجسور, والى الفلك لمعرفة الأوقات والمواقع الجغرافية...., والطب والصيدلة....الخ
5- لقد كان على العرب إن يأخذوا جملة هذه العلوم عن الأعاجم , وقد تيسر لهم ذلك بسبب المدارس التي كانت منتشرة في البلدان التي افتتحوها وفي مجاورها , ومن خلال الدور الذي قام به عدد من العلماء, اخصهم من السريان النساطرة واليعاقبة 0
6- بالإضافة إلى الجانب الديني والسياسي والشخصي والنفسي التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة.....الخ

مراكز نشر الثقافة في العالم الإسلامي

1-مدرسة الإسكندرية (306 ق0م) :- اهتمت مدرسة الإسكندرية بجانب علم اللاهوت , بالطب وكانت تلقى فيه محاضرات وشروح لستة عشر كتابا من كتب جالينوس , وبجانب الطب اهتمت مدرسة الإسكندرية أكثر من غيرها بأبحاث الكيمياء والطب والفلك حتى انه لما جاء الفتح الإسلامي كانت الإسكندرية مشهورة باتجاهها العلمي في دراستها, وهي منشأ الأفلاطونية المحدثة0

2-مدرسه جنديسابوار :-(500م):- أسسها ملك الفرس كسرى انوشروان الذي سمح للفلاسفة اليونان باللجوء اليها عندما طردهم الإمبراطور البيزنطي جوستينان الذي أغلق مدرستهم في أثينا, وتمتاز هذه المؤسسة الجديدة التي رعاها ملك الفرس بأنها لم تقتصر عنايتها على الدراسات اليونانية والسريانية, بل اتجهت أيضا إلى فلسفة الهند وعلومها, فترجم منها قدر كبير الى اللغة الفهلوية وكان فيها أعظم معهد طبي , والحق به مستشفى يرأسه جورجيس بن بختيشوع وهو طبيب الخليفة العباسي, وكان الطب اليوناني والطب الهندي يعلمان في هذه المدرسة0

3-مدرسة الرها :- تقع في الشمال الشرقي للبلاد السورية ,أسست في القرن الرابع بعد الميلاد وكانت السريانية لغة التدريس فيها, سيطر عليها النساطرة حقبة من الزمن انصرفوا فيها الى نقل الكتب اليونانية لاسيما المنطق الأرسطي والشروح التي وضعها الاسكندر الافرودويسي إلى لغتهم السريانية0

4-مدرسة حران :- تقع في العراق الأعلى بين دجلة والفرات , انتقل إليها مجلس التعليم من إنطاكية على عهد المتوكل , وكان سكان حران يتكلمون اللغة السريانية غير إن معظمهم من عبدة النجوم أطلقوا على أنفسهم اسم الصابئة وادعوا أنهم من أهل الكتاب , وأشهر أساتذة حران بالعلوم اليونانية لاسيما الطب والرياضيات والفلك0

5-مدرسة نصيبين : شرع اساتذه هذه المدرسة وهم من النساطرة يدافعون عن معتقداتهم الدينية مؤيدين اتجاههم بنظريات مستقاة من فلسفة اليونان, ولذلك ازدهرت الأفلاطونية الحديثة وامتدت إلى بلاد فارس , وكانوا بدفاعهم عن الدين يدافعون عن الفلسفة اليونانية0

اشهر النقلة المترجمين لحركة الترجمة

1- حنين بن إسحاق (809-873 م) :-

هو احد نصارى الحيرة, كان أبوه صيدلانيا ونشأ الولد محبا للعلم , قصد بغداد وحضر مجلس يوحنا ماسويه وكان كثير السؤال فضج منه أستاذه وأخرجه من داره, فسافر بعدها إلى بلاد الروم حيث درس اللغة اليونانية ثم عاد الى البصرة فدرس العربية على يد الخليل بن احمد الفراهيدي , وأصبح يجيد العربية والسريانية واليونانية والفارسية , وبعد رجوعه إلى بغداد اشتهر بالعلم والفلسفة والطب , وقد ترجم الكثير من الكتب منها كتاب السياسة لأفلاطون , والمقولات العشر لأرسطو والأخلاق لأرسطو والفصول لابوقراط ونقل عددا من كتب جالينوس في الطب0

2- ثابت بن قرة (836-901) :-

كان حنين رئيس النقلة النساطرة وكان ثابت رئيس جماعة أخرى من صابئة حران الوثنيين, وكان هؤلاء الصابئة من عبدة النجوم , ومن هنا أتت رغبتهم في العلوم الرياضية والفلكية , والى هؤلاء الجماعة يرجع الفضل في نقل معظم كتب اليونان في الرياضيات والفلك و ومنها مؤلفات ارخميدس, وكما انهم قاموا بإصلاح ترجمات سابقة, ولقد وجد ثابت من الخليفة المعتضد رعاية والتفاتا , وتولى إعمال ثابت بعده ابنه سنان وابن حفيدة المعروف بابي الفرج القفطي, وتميزوا جميعا بتقدمهم في الترجمة والعلم , وأعظم من نشأ بعد ثابت من الصابئة هو البتاني الذي قام صيته على ما ابتدعه في علم الفلك0

3- قسطا بن الوقا (922) :-

ولد في بعلبك وكان محبا للفلسفة والطب , فرحل إلى بلاد الروم ونال من كتبهم عددا وافرا و وكان يعرف اليونانية والسريانية والعربية , وقد أصبح في عصره زعيم النقلة لعلمه الوافر وعباراته الصحيحة, وله مؤلفات كثيرة في الطب والتاريخ والفلك والجبر والهندسة والمنطق والأدب والدين, تربوا على مئة كتاب, استدعاه المستعين بالله إلى بغداد وأولاه ترجمة المؤلفات اليونانية ,فعرب أصول الفلسفة وهو منسوب إلى (أفلاطون) والسماع الطبيعي (لأرسطو)0

4- يحيى بن عدي (893-974):-

كان يعقوبي المذهب , أجاد السريانية والعربية فضلا عن اليونانية, اشتغل بالمنطق وسائر العلوم الفلسفية, وكان أكثر اهتمامه بالإلهيات, راجع عددا كبيرا من الترجمات السابقة, وأصلح نقصها وأضاف إليها0ترجم عن أرسطو كتاب السياسة وعن أفلاطون كتاب " القوانين " وكتاب " طيماوس" , وله مقاله مشهورة في صحة اعتقاد النصارى وأخرى في الرد على النسطورية0